

دار العلوم

ممثل اللغة العربية في القاهرة

للاستاذ محمد قره علي

شاقني أن أتحدث لطائفة من خريجي دار العلوم العليا إبان وجودهم في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقد في بيت مري، منذ أسبوعين ولا سيما أني وجدتهم كثرة. يمثلون هبات ثقافية عدة. وكان الدافع لهذا الحديث توصيات اللجنة العامة للغة العربية في المؤتمر الثقافي إلى الحكومات العربية بأن تنشئ معاهد لتخريج معلمي اللغة العربية على نظام موحد لأعداد المعلم الكفء الذي يستطيع أن يضطلع بالتبعات القومية الجديدة تفرضها ضرورات التعاون الثقافي بين البلاد العربية وأبنائها.

ومن هؤلاء الأساتذة خريجي دار العلوم الذين تحدثت معهم عن دار العلوم: على الجارم بك مندوب مجمع فؤاد الأول للغة العربية، والاستاذ محمد علي مصطفى عميد مفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف المصرية وعضو وفدنا الرسمي بالمؤتمر، والاستاذ أحمد الشايب مندوب جامعة فؤاد الأول، والاستاذ محمد أحمد خالف الله مندوب جامعة فاروق الأول، والأساتذة محمد سعيد العريان ومحمود الخولي ومحمد جبر مندوبو جماعة دار العلوم، والاستاذان رفيق البايدي وموسى الحسيني مندوبا فلسطين، إلى طائفة أخرى وفدوا إلى المؤتمر متطوعين ليشاركوا في مناقشاته ومقرراته.

— متى أنشئت كلية دار العلوم؟

أنشئ معهد دار العلوم سنة ١٨٧٢ في عهد الخديو إسماعيل بهمة المرحوم

على باشا مبارك ، لاعداد طائفة من المعلمين القوميين ، يجمعون بين الثقافة العربية والثقافة الاوربية التى يحتاج إليها الشرق فى نهضته .

— هل اقتصر هذا المعهد على إعداد المعلم ؟ أم تجاوزته إلى خدمة اللغة وتدعيم النهضة . أم ماذا ؟

— لم يقتصر أثر دار العلوم على تخريج أفواج المعلمين الذين تخرجوا فيها منذ خمسة وستين عاما . بل لها أثرها فى النهضة الأدبية حتى ليصح أن يقال إن إنشاء هذا المعهد كان بدء فصل جديد فى تاريخ الآداب العربية ، فقد تخلصت اللغة على أيديهم من كل ما كان يشوبها من العجمة والاساليب الصناعية ، التى كانت طابعا عاما فى الانتاج الأدبى حتى أواخر القرن الماضى ، ومامن أديب أو شاعر إلا كان لدار العلوم عليه فضل مباشر أو غير مباشر ، ومن أدباء دار العلوم المعاصرين على الجارم ، وسيد قطب والعوضى الوكيل ، ومحمود حسن اسماعيل ، وعبد المنعم خلاف ، ومحمد سعيد الريان ، والدكتور ابراهيم يوسى مذكور ومنهم أساتذة الآداب واللغة العربية فى كل معاهد التعليم المصرية الجامعية وغير الجامعية وأساتذة الكليات فى مختلف بلاد الشرق العربى : ثم أخذ محمد سعيد الريان يحدثنى ويشرح لى الخدمات التى أسدتها دار العلوم إلى المدرسة العربية : فمن إعداد المعلم إلى إذكاء روح النهضة والتحرر والانبعاث ، إلى عدد الخريجين المعلمين فى كل عام ، وما قاله :

ولخريجى هذا المعهد جماعة تضم منهم نحو ثلاثة آلاف ، ولها نشاط اجتماعى وأدبى ملحوظ الأثر فى النهضة المصرية ، ولا أريد أن أبالغ فأزعم أنه ملحوظ الأثر كذلك فى النهضة العربية ، وأن ما تقوم به جماعة دار العلوم فى تيسير قواعد اللغة والاملاء ، إلى مسائل النهضة والاصلاح التى يقوم بها أبناء دار العلوم المشرفون الفتيون على هذه المادة وأساتذتها فى جميع مراحل التعليم لحرى بالاكبار . إذ أنهم السكثرة الغالبة فى جميع اللجان التى تولفها وزارة المعارف لدراسة مشكلات اللغة العربية وطرق تدريسها . وهم الذين ينهضون بها ويرسمون

للناس طرق إصلاحها ولهم نشاطهم الادبي الذي يتجلى في ناديههم ، فكثيرا ما تلقى المحاضرات في الموضوعات المختلفة ، وكثيرا ما يعالجون مشاكلها في صحيفتهم « دار العلوم » ، وهي منتشرة في العالم العربي ويقرؤها رجال اللغة العربية والمشتغلون بالادب في الاقطار العربية ، ومنهم مدرسون مبعثون من قبل الوزارة ليتولوا تدريس اللغة العربية في البلاد العربية جمعاء .

وهنا توجهت بسؤال إلى الأساتذة جميعا :

ما هو عدد الخريجين من أعضاء المؤتمر ، وما هو عدد خريجي دار العلوم في كل عام ؟

— الخريجون من أعضاء المؤتمر يبلغون بضعة عشر عضوا ، وقد بلغ عدد الخريجين في نهاية هذه السنة المدرسية من أبناء الاقطار العربية الاخرى نحو ثلاثمائة فن خريجها لبنانيون وسوريون وفلسطينيون وأنديسيون . ولست تجد بلدا عربيا في الشرق أو في الغرب ، ولا معهدا للدراسات الاسلامية أو العربية إلا وجدت ثمة خريجا من دار العلوم . وقد كانت توصية المؤتمر بإنشاء معهد في كل بلد عربي لتخريج المعلم القومي على غرار دار العلوم المصرية اعترافا بليغ القيمة بما أداه هذا المعهد للغة وللنهضة العربية من أياد

— ما هو عدد المدرسين في العالم من خريجي دار العلوم ؟

— نحو ثلاثة آلاف مدرس أحياء

— ما هو عدد الخريجين منذ تأسيس الدار ؟

— ستة آلاف معلم .

— وعدد أساتذة دار العلوم ؟

— أربعون أستاذا .

— ما هي اللغات التي يدرسها المعهد ؟

— اللغات التي تدرس العربية وهي مادة تخصص والانجليزية وكافة اللغات السامية واللغات الشرقية . .

— هل أتم مرتاحون إلى نتائج قرارات المؤتمر ؟

— كل الارتياح . والتفت الاستاذ العريان يقول :
— أما أنا فقد وددت لو لم يكن يوم ٩ أيلول من أيام العطلة الدراسية
في البلاد العربية ، إذن لوجب أن نجعله عيداً ثقافياً يحتفل به الطلاب العرب
والمسلمون في كل بلاد العروبة ، فانه اليوم الذي نهضت فيه الثقافة العربية على
ساق ماضية إلى هدف .
وإلى هذا القبر من الحديث ودعت الاساتذة الكرام متمنيا ألا يمضي وقت
طويل قبل أن نرى في كل قطر عربي داراً للعلوم ، كدار العلوم المصرية ،
وعندئذ نستطيع أن نقول إتنا قد وضعنا النهضة الأدبية على أساس
راسخ متين .